المحاضرة الأولى

مدخل:

فقه اللغة نشأة المصطلح / مفهومه:

عرف ***أحمد بن فارس*** **الفقه لغة** في كتابه" ***معجم مقاييس اللغة*** " بأنه:" العلم بالشيء وتقول فقهتُ الحديث إذا فهمته، وأَفقهتُ الشيء إذا بَيّنتُهُ لك"[i]، فخلاصة تعريفه نختصرها في قوله بأن الفقه هو:" العلم بالشيء.

أما ***ابن منظور*** في *"**لسان العرب**"* فيعرف الفقه لغة بأنه:" العلم بالشيء والفهم له"[ii].

أما ***الفيروز ابادي*** فقد عرفه في *"**القاموس المحيط**"* بأنه: " العلم بالشيء والفهم له و الفطنة"[iii].

ونخلص من كل هاذا أن الفقه هو العلم بالشيء والفقيه العالم يجب أن يكون متخصصا في شيء ليفهمه الآخر ويحتاج لكثرة المراس والتجربة والتمرين.

أما الفقه اصطلاحا فهو:"العلم بالشريعة أو العلم بالحلال والحرام" [iv]، كما نجد ***ابن خلدون*** هو الآخر يعرف الفقه قائلا:" بأنه استخراج الأدلة من الكتاب والسنة لمعرفة أحكام الله تعالى في أفعال المكلفين بالوجوب والحظر والندب والكراهة والإباحة" [v]؛ أي استخراج الأحكام الفقهية.

أما ***ابن جني*** فقد عرف كلمة فقه: " بأنه الفهم، وقد خص به علم الشريعة من التحريم والتحليل".

فلو تأملنا جيدا نجد أن كل التع ريفات والمفاهيم السالفة الذكر إن دلت على شيء فإنما تدل على أن العرب هم أعرق من اهتم بالمصطلح والمعجم ، فلا يخلو كتاب أو مؤلف

إلا و نظروا فيه إلى المصطلح بعدة مناظير، فالعرب كانوا السباقين للمصطلح، غير أن الأولوية ننسبها إلى ما قبل العرب وهم الهنود الذين عرفوا القوائم المعجمية.

فقه اللغة تركيب إضافي بين كلمتين، فالفقه لغة: الفهم والفطنة والإدراك، فحينما نقول هذا رجل فقيه، أي أنه رجل فاهم مدرك للعلم الذي هو مختص فيه، فحينما ينصرف بنا السمع إلى كلمة الفقه يذهب فكرنا مباشرة إلى المادة الشرعية التي نعرفها جميعا، فنقول هذا رجل فقيه الأمة فنجد العقول تذهب دائما إلى معرفة القواعد الشرعية، لكن حينما تضاف هذه الكلمة إلى كلمة أخرى تتخصص هذه الكلمة في دلالتها فنقول فقه اللغة أو فقه السياسة وغيرها، والفقه هو الفهم والإدراك ويأتي في مرتبة أعلى من العلم، فها هو سيد الخلق كما ورد عنه أنه دعا لعبد الله بن العباس – رضي الله عنهما– فقال:" اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل.."

فرق النبي ﷺ بين الفقه والعلم، فقد قدم الفقه على العلم ذلك لدرجته فدلالة الفقه حينما تضاف إلى كلمة أخرى.

فقه اللغة هو العلم الذي يراد به دراسة اللغة من جميع جوانبها وفي جميع مستوياتها، إذ كان النحو يدرس شيئا في اللغة وهو الجملة والتراكيب، والصرف علم موضوعه الكلمة، فإن فقه اللغة يدرس اللغة في مستوياتها جميعا، وهنا قد نطرح تساؤلا؟ ماهي مستويات اللغة؟ فنقول: هناك المستوى الصوتي، مستوى التحليل الصوتي للغة ، المستوى الصرفي وهو المستوى الذي نتناول فيه دراسة الكلمة ، بنية الكلمة الميزان الصرفي، التصغير، مستوى الجملة أو التركيب إلا هناك من العلماء من فرق بين الجملة والتركيب فالتركيب هو عبارة عن كلمتين متجاورتين ربما لا تؤديان إلى معنى فحينما نقول " طالب العلم فهذا يسمى

تركيبا إضافي، وحينما نقول محمد وعلي فهذا يسمى تركيب عطفي، وحينما نقول الطلب المجد فهو تركيب أيضا لكنه تركيب وصفي.

هناك فريق يجعل من فقه اللغة وعلم اللغة سواء فمرة يسمونه فقه اللغة وتارة علم اللغة.

فنجد أمثال الدكتور علي عبد الواحد الوافي له كتابان: كتاب في فقه اللغة وآخر في علم اللغة، أما الثاني فنجده يتطرق فيه إلى الظواهر الموجودة في لغات الإنسان العالمية.

والدكتور **رمضان عبد التواب** هو الآخر نجده يميل إلى الفريق الأول فنجد له مؤلف " **مدخل إلى علم اللغة** "، وآخر فصول في فقه العربية وهو في هذا ليس بغافل بأن يجعل عناوين لعلم واحد وإنما قصد بعلم اللغة: العلم الذي يدرس الظواهر أو ظاهرة ما في لغات متعددة أو لغتين متباينتين، وجعل فقه اللغة العلم الدي يدرس اللغة العربية مخصوصة.

أما الفريق الآخر الدي يساوي بين فقه اللغة وعلم اللغة كثير أمثال الدكتور **محمود فهمي حجازي** فهو ممن يقولون بالتسوية بين المصطلحين أي جعلهم سواء.

أيضا لابد أن ندكر مصطلحات أخرى لهذا العلم عند بعض العلماء، فمن العلماء من يلق على هذا العلم ليس فقه للغة ولا علم اللغة إنما يطلق عليه الألسنية مثل الدكتور **ميشال زكريا** في كتابه المشهور" **الألسنية مبادئ وإجراءات**".

منهم من يطلق عليه متن اللغة، والآخرون يجعلونه أصول اللغة فهم يعتقدون بأن هذا العلم جاء ليسعى إلى إيجاد وإلى إيضاح القواعد العامة التي تقوم عليها اللغة.

ونخلص من كل هذا إلى وجود ثلاثة مصطلحات استخدمت بوجه خاص عند المحدثين هي: فقه اللغة ،وعلم اللغة و الفيلولوجيا ،رغم وجود اختلاف كبير في المضامين

فالأول غايته دراسة اللغة العربية ومميزاتها،في حين الثاني جاء هدفه اللغات اللاتينية،أم علم اللغة يهتم بدراسة أنظمة اللغة جميعها في العالم.

[i] أحمد بن فارس،مقاييس اللغة،دار إحياء التراث العربي،بيروت،ط1 ،1422 ه

[ii] ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر،بيروت، ط .1414

[iii] الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

[iv] الموسوعة الفقهية ، وزارة الأوقاف و الشؤون الإسلامية ، الكويت.

[v] عبد الرحمن بن خلدون، المقدمة،تح:عبد الله محمد الدرويش.